الرسالة الحاتمية

فيما دار بين النبي في سفره وكلام ارسطو في الحكمة

نشرها من مخطوطتي المكتبة الشرقية (بيروت)

فؤاد افرام البستاني
استاذ الآداب العربية في كلية القديس يوسف

٤

١١ قال ارسطو

النفوس[١] المتجوهرة تأبى مقارنة الذلّة[٢] جدًّا[٣]، وترى فناءها[٤] في ذلك حياتها[٥]؛ والنفوس[٦] الدنيئة بضدّ ذلك

[٨ و] قال النبي

فحبُّ الجبانِ النفسَ أورَدَه البقا[٧]؛ وحبُّ الشجاعِ الحربَ[٨] أورده الحَرْبا.

١٢ قال ارسطو

باعتدال الامزجة وتساوي اركان الاحساس[١]، يُفرق بين الاشياء واضدادها.

---

١١ هي الفقرة ١٠ في ت، و١٢ في ق.

١) في ق : النفس. ٢) في ق : الذلّ.
٣) لم ترد في مم ولا في ت. ٤) في م وممم وت : فناها.
٥) في ق : بقاءها. ٦) في ق : والنفس.
٧) في ق : التقى. ٨) في ق : النفس، وفي ت : الذكر.

وقد زادت ق بيتًا آخر هو البيت التالي من القصيدة وهو :

ويختلف الرزقان، والفعل واحد الى ان ترى احسانَ هذا لذا ذنبا.

والبيت هو ٣٣ من القصيدة المذكورة في الفقرة السابقة (د ٢٣٨:٢ – والروائع ٤٩:١٢)

١٢ هي الفقرة ١٣ في ق.

١) في م وممم : وتساوي الاركان. وفي ت : وتساوي الإحساس.

قال ابو الطيب

وما[٢] انتفاع اخي الدُنيا بناظره ، اذا استوت عنده الانوارُ والظُلَمُ!

١٣ قال ارسطو

من لم يُرِدْكَ لنفسه ، فهو النائي عنك ، [وان كنت قريبًا منه؛ ومن يُرِدك لنفسك فانت قريب منه][١] ، وان تباعدت انت[٢] عنه .

[٩ ق]

قال المتنبي

اذا ترحّلت عن قوم ، وقد قَدَروا أنْ لا[٢] تُفارِقَهم ، فالراحِلونَ هُمُ!

١٤ قال ارسطو

من علم أن الفناء مستولٍ على كونه ، هانت عليه المصائب.

قال المتنبي

والهجرُ أقتَلُ لي مما أُراقبُهُ[١] ؛ انا الغريقُ ، فما خوفي البلَلِ!

---

٢) في م وهم : انا.

البيت هو ١٤ من القصيدة المشهورة التي قالها متعتبًا على سيف الدولة ، ومطلعها :

واحرّ قلباه ! ممن قلبُه شَبِمُ ! ومن بجسمي وحالي عنده سَقَمُ .

(د : ٢٤٣ – والروائع ١٢ : ٢٤)

١٣ هي الفقرة ١٤ في ق.

١) الزيادة في ق ٢) لم ترد في ق.

٣) في م وهم وق : ألا .

هو البيت ٣٤ من القصيدة نفسها (د : ٢٤٥ – والروائع ١٢ : ٢٦)

١٤ هي الفقرة ١٥ في ق.

١) أراقبه : أتوقعه من بأس قوم الموصوفة – يقول : ان هجرها اقتل لي من سلاح قومها ، فاذا كنت مقتولًا بالهجر ، لم أبالِ بعده بالسلاح.

والبيت هو ٦ من قصيدة في مدح سيف الدولة مطلعها :

اجاب دمعي ، وما الداعي سوى طَلَلِ دعا ، فلبّاه ، قبل الركبِ والإبلِ

(د : ٢٤٩ – الروائع ١٢ : ٥١)

١٥ قال ارسطو

العيانُ شاهدٌ لنفسه ؛ والاخبار يدخل[1] عليها الزيادة والنقصان؛ فأولى ما أُخذ ما كان دليلًا لنفسه[2] .

[١٠ و] قال المتنبي

خُذْ مـا تراه ، ودَعْ شيئاً سمعتَ به ؛
في طلعة البدر[3] ما يُغنيك عن زُحَلِ .

١٦ قال ارسطو

[قد][1] يُفسَد العُضوُ لصلاح[2] غيره من[3] الاعضاء ، كالكي[4] والفصد اللذين[5] يُفسدان الاعضاء لصلاح[6] غيرها[7] .

قال المتنبي

لعـلَّ عَتبكَ محمودٌ عواقبُه ! فرُبَّما صَحَّت الاجسامُ[8] بالعِلَلِ !

---

١٥ هي الفقرة ١٦ في ق .
١) في ق : تدخل ٢) في ق : على نفسه . وفي ت : ما دلّ على نفسه بالنظر .
٣) في ق : الشمس .
والبيت هو ٢٤ من القصيدة المذكورة في الفقرة السابقة (د ٢٥١:٢ – الروائع ٥١:١٢)

١٦ هي الفقرة ١٧ في ق .
١) زيادة في ق وت . ٢) في مم : لإصلاح .
٣) غيره من : غير واردة في ق ، ولا في ت : بل جاء في الاولى : « لصلاح اعضاء » ، وفي الثانية : « لصلاح الاعضا » ٤) في ت : كالكلي .
٥) في م وم م : اللذان . ٦) في مم : لاصلاح .
٧) في م : غيرها . واكتفت ت بالقول : « اللذين هما يُفسدان الاعضا »
٨) كذا في د وق وت . اما في م وم م فورد الابدان .
والبيت هو ٤١ من القصيدة نفسها (د ٢٥٣:٢ – الروائع ٥١:١٢)

١٧ قال ارسطو

مباينة المتكلف[1] للمطبوع[2] كمباينة الحقّ للباطل[3].

[١١ق] قال المتنبي

لأنّ حِلْمك[4] حِلْم[5] لا تَكلُّفُهُ ؛
ليس التكحُّلُ في العينين[6] كالكحَلِ !

١٨ قال ارسطو

الرجاء تَمَنٍّ ، والشكّ توقُّف ، وهما اصل[1] الأمل.

قال المتنبي

واحلى[2] الهوى ما شكّ في الوصل ربُّهُ
وفي الهجر ؛ فهو الدهرَ ، يرجو[3] ويتّقي.

---

١٧ هي الفقرة ١٨ في ق.
١) في ق : التكلّف. ٢) في ت : المطبوع.
٣) في ت : الباطل. ٤) في مم : حكم.
٥) في مم : حكم. ٦) في ت : بالعينين.
البيت هو ٤٣ من القصيدة نفسها (د ٥ : ٢٥٤ — الروائع ١٢ : ٥)

١٨ هي الفقرة ١٩ في ق.
١) أصل : سقطت في ت. ٢) في ت : واصل.
٣) في ت : يرجي.
البيت هو ٤ من قصيدة في سيف الدولة ، مطلعها :
لعينيك ما يلقى الفؤادُ وما لقي ! وللحبّ ما لم يبقَ مني وما بقي !
(د ٥ : ٢٥٨)

١٩ قال ارسطو

لسنا[1] نمنع[2] ائتلاف الارواح ، وانما نمنع[3] ائتلاف[4] الاجسام فان[5] ذلك من طبع البهائم .

[١٢ و] قال المتنبي

وما كلُّ[6] من يهوى يَفِي[7] ، اذا خلا ،
عفافي ؛ ويُرضي[8] الحبَّ ، والخيلُ تلتقي.

٢٠ قال ارسطو

من تخلّى عن الظلم بظاهره[1] وعَفَّت[2] جوارحه ، وكان[3] مساكنًا له[4] بحواسه ، فهو ظالم .

قال المتنبي

وإطراقُ طرفِ العين ليس بنافعٍ ،
اذا كان طرفُ القلبِ ليس بمطرقِ !

---

١٩ هي الفقرة ٢٠ في ق.
١) في ت : اشياء. ٢) في ت : تمنع محبة. وفي ق : تمنع عن الائتلاف بالارواح.
٣) في ت : تمنع. ٤) في ق وت : اجتماع. وفي ق وحدها : زيادة «عن» قبلها.
٥) في ت : لأن. ٦) في م وم : وترضى.
البيت هو ٨ من القصيدة المذكورة (د : ٣٥٩)
وفي ق زيادة على البيت : «وقال ايضًا :
وأبعدُ مَن ناداك مَن لا تجيبه ، وأغيظُ مَن عاداك مَن لا تشاكل.
وهو البيت ٢٧ من قصيدة في مدح سيف الدولة (د : ٣٦٣) وقد ورد فيه «وأنبُ» بدل «وأبعد»

٢٠ هي الفقرة ٢٦ في ق ، و٢١ في ت .
١) في ق وت : بظاهر امره. ٢) في ق : وعفّة.
٣) وكان : سقطت في ق. ٤) له : سقطت في ت ؛ وفي ق : لها.
البيت هو ٣٩ من القصيدة المذكورة سابقًا (د : ٣٦٢ — الروائع ١٢ : ٥٠)

٢١ قال ارسطو

عللُ الأفهام أشدُّ من عِلَل الأجسام.

[١٣ ق] قال المتنبي

يَهونُ علينا ان تُصابَ جُسومُنا ،
وتسلَمَ أعراضٌ لنا وعقولُ .

٢٢ قال ارسطو

من جعل[1] الفكرة[2] في موضع البديهة فقد اضرَّ بخاطره ، وكذلك من جعل[3] البديهة في موضع الفكرة .

قال ابو الطيب

وَوَضْعُ الندى في موضع السيف بالعلى[4]
مضرٌّ ، كوضعِ السيفِ في موضع الندى[5]

---

٢١ هي الفقرة ٢٠ في ت ، و٢٥ في ق.
والبيت هو ٦١ من قصيدة في مدح سيف الدولة مطلعها :
لياليَّ ، بعد الظاعنين ، شُكُولُ طوالٌ ، وليلُ العاشقين طويلُ .
(د : ٢٧٦ — الرواثع ١٢ : ٥٠)

٢٢ هي الفقرة ٢٦ في ق.
١) في ت : يجعل ، وفي ق : استعمل. ٢) في ت وق : الفكر.
٣) في ق : مستعمل. ٤) في م وهم : بالعُلا.
٥) في م وهم : الندا.
هو البيت ٣٠ من قصيدة في مدح سيف الدولة وتهنئته بعيد الاضحى (سنة ٩٥٣) مطلعها :
لكل امرئٍ من دهره ما تعوّدا وعادة سيف الدولة الطعنُ في العدى
(د : ٢٨٧ — الرواثع ١١ : ٤)

٢٣ قال ارسطو

التنائي[1] بمباعدة الجواهر أبعد من التنائي[2] بمباعدة الاجسام.

[١٤ و] قال المتنبي

وأبعدُ[3] مَن ناداكَ مَن لا تُجيبُه،
وأغيظُ مَن عاداكَ مَن لا تُشاكلُ[4].

٢٤ قال ارسطو

[إنّ][1] الحكيم تُريه الحكمة أنّ فوق علمه عِلماً، فهو يتواضع لتلك الزيادة؛ والجاهل يظنّ أنه قد تناهى، فيسقط بجهله، فتمقته[2] النفوس.

قال ابو الطيب

وما التيهُ طِبّي[3] فيهم، غيرَ أنني بغيضٌ[4] اليّ الجاهلُ المتعاقلُ!

٢٣ هي الفقرة ٢٧ في ق.
١) التنائي: سقطت في ت ٢) في ت: التناي.
٣) في ب ود: وأنت. ٤) في ت: يُشاكل.
وهو البيت ٢٧ من قصيدة في مدح سيف الدولة مطلعها:
دووعٌ لذلكِ الروم هذي الرسائلُ برذّ بها عن نفسه، ويُشاغِلُ. (د: ٢٩٢)
ورد البيت في م وهم وت اما ق فذكرته سابقاً في آخرة الفقرة ١٩ وأشرنا الى ذلك، وذكرت محلّه هنا بيتاً آخر بيد الصلة بحكمة ارسطو وهو:
ولذيذُ الحياةِ أنفسُ في النف سِ وأشهى من أن تملّ وأحلى.
وهو البيت ٢٦ من قصيدة في رثاء اخت سيف الدولة الصغرى (د: ٤٣٠) وهو الوارد في الفقرة ٢٦ في م وهم وفي الفقرة ٤٥ في ت.

٢٤ هي الفقرة ٢١ في ق، و٤٣ في ت.
١) زيادة في ت وق. ٢) في ت: وتمقته.
٣) طِبّي: كذا في ت وق ود، وفي م وهم: ظنّي. ٤) في م: بميظ.
معنى البيت: لا يثنني من مخاطبتهم اليه، اي الكبر، ولكني ابغض الجاهل الذي يترل نفسه منزلة العقلاء. وهو ٢٨ من القصيدة المذكورة سابقاً (د: ٢٩٢)

٢٥ قال ارسطو

وقد رأى غلاماً حسن الوجه[1] ، فاستنطقه ، فلم يجد عنده علماً ، فقال :

نعمَ البيت لو كان فيه ساكن.

[١٥ق] قال المتنبي

وما الحسنُ في وجه الفتى شرفاً[2] له ، اذا لم يكن في فعله والخلائقِ.

٢٦ قال ارسطو

اذا تجوهرت النفوس[1] الماسفية لحقت بالعالم العلوي ، فلا تسكن الى الهمم[2] الترابية ، ولا يعتريها مَلل[3].

قال ابو الطيب

ولذيذُ الحياةِ أنفس[4] في النفـ ـسِ ، وأشهى من[5] ان تُمَلّ[6] ، واحلى[7]!

---

٢٥ هي الفقرة ٢٢ في ق ، و٢٤ في ت.

١) في ق : يوماً وقد نظر الى غلام حسن. ٢) في ق : شرف.

والبيت هو ١٠ من قصيدة في مدح سيف الدولة مطلعها :

تذكرت ما بين العُذَيب وبارقِ مجرَّ عوالينا ومجرى السوابقِ

(د : ٤١٢ – الروائع ١٢ : ٥٠)

٢٦ هي الفقرة ٢٥ في ت و٢٣ في ق.

١) في ت : النفس. ٢) في ق : الهموم.

٣) في ق : ولا يعترضها زلل. اما ت فلم ترد فيها هذه الكلمات.

٤) أنفس : كذا في م ود ، في مم : النفس. وفي ت : اوقع.

٥) في مم سقطت : «من» ٦) في د : يُمَلّ. ٧) في م ومم : واحلا.

هو البيت ٣٦ من قصيدة في رثاء اخت سيف الدولة الصغرى (سنة ٩٥٥) مطلعها :

ان يكن صبر ذي الرزيئة فضلا تكنِ الأفضل الاعزَّ الأجَلّا (د : ٤٢٠)

وقد ورد البيت في م ومم وت. اما ق فأوردته في الفقرة ٢٧ من فقراتها اي ٢٣ ، وقد اشرنا اليه ، واوردت هنا بدله بيتاً آخر هو :

لنا ولأهله ابداً قلوبٌ تَلاقَى في جسومٍ ما تَلاقَى

وهو البيت الثاني من قصيدة في مدح سيف الدولة (د : ٣٩٧)